مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 793-810

تمثلات الأنا، والآخر اليهودي في رواية: (موانئ المشرق) لـ: (أمين معلوف)

Representing the self, and the Jewish Other in the Novel: (the Orient's Ports) by: (Amine Maalouf)

سليمة بالنور، جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر)

salima.bennour@univ-tebessa.dz

تاريخ إرسال المقال: 04-01-2023 تاريخ قبول المقال: 05-02-2023

الملخص:

لقد كان للأنا والآخر في الكتابة العربية النصيب الوافر منذ زمن طويل، وذلك لأن العلاقات العربية الإسلامية بغير العرب والمسلمين لاقت من الالتباسات والاصطدامات الكثير، ومست عناصر الهوية العربية الإسلامية بل وهددتها بالإلغاء والسلب، وقد جاءت رواية (أمين معلوف): (موانئ المشرق) لتبين عوالم الأنا والآخر بشكل جلي وصادم، ما دفعنا في هذا المقال إلى تحليل تلك العوالم من خلال الكشف عن تمثلات الأنا المسلمة في مواجهة الآخر اليهودي، لنبين طبيعة تلك العلاقة ومدى قدرتها على كشف ستائر الرفض أو القبول، ومدى قدرة كل من الأنا والآخر على الاقتناع بضرورة وجودهما معا تحت سماء واحدة ضمن عالمين متباعدين تماما، وقد كانت هذه هي الإشكالية الرئيسة في تحليل الرواية.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الاختلاف، الهوية.

Abstract

Self and Other had been widely discussed in Arabic works, the reason is that the relation between Muslim Arabs and Others suffered ambiguity and clashes; the Arabo-Islamic identity was threatened with abolition and negation. The novel «The Orient's Ports» by Amine Maalouf unveils Self and Other worlds. We scrutinize these worlds by analyzing islamic Self representations when opposing Jewish Other to define the nature of this relation and its ability to uncover acceptance or rejection.

Key words : Self , Other, diversity, Identity.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 793-810

مقدمة:

رواية (موانئ المشرق) للكاتب اللبناني الفرانكفوني (أمين معلوف) تبرز علاقات صدامية ومضمرة بين عالمين متباينين. عالمان متباعدان بعد السماء عن الأرض، عالم الشرق المسلم تمثله شخصية البطل (عصيان) وعالم الغرب اليهودي تجسده شخصيتا (كلارا) وخالها (ستيفن)؛ إذ يتطرق الكاتب فيها إلى الصراع الحضاري القائم بين ثنائية الشرق والغرب وبين الأنا والآخر من خلال مجموعة من الاختلافات العرقية والجنسية والدينية، موضحا بجلاء طبيعة اليهود واحتكاكهم بالعرب وبالمسلمين، والعلاقات التي تربط بينهم، وكذا تباين وجهات نظرهم حول القضية الفلسطينية، لذلك يمكننا طرح بعض الإشكالات التي كونت منطلق الدراسة التي نعتمدها لهذه الرواية مفادها: كيف تمثّلت صورة اليهودي في رواية (موانئ المشرق)؟ وهل ابتعدت عن الصورة النمطية المتوارثة عن اليهود في العقلية الشعبية؟ وهل بدت صورته إيجابية مشرقة، أم سلبية قاتمة؟ ولماذا؟ وكيف رسم الكاتب صورة الأنا المسلم العربي؟ وما طبيعة العلاقة بين المسلمين العرب واليهود؟ هل هي علاقة مضطربة قائمة على الكراهية، أم هي رابطة حب وانسجام أساسها التسامح والتعايش؟

من خلال القراءة الأولى للرواية ينعكس مجتمع متوتر يتميز بعدم الاستقرار وتطفو حياة سادتها الحروب والنزاعات، تتخذ من الأحداث التاريخية محطات ومفاصل تتكئ عليها للعبور إلى أمكنة متباينة، وللولوج إلى حياة وعلاقات بين شخصيات مسلمة وأخرى يهودية، لتحديد وجهات نظرها جميعا إزاء تلك الأحداث وإزاء بعضها البعض.

تبدأ الأحداث في الرواية منذ سقوط الدولة العثمانية، إلى غاية الحرب العالمية الثانية زمن إقامة الكيان الصهيوني دولته، وصولا إلى الحرب الأهلية اللبنانية.

وأول ما يمكن التطرق إليه تمهيدا في بداية الدراسة هو التعريف بمصطلحي الأنا والآخر:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة

من خلال هذا المبحث نسعى إلى الضبط الاصطلاحي لمفاهيم الدراسة وتحديد مساحات التقاطع، وتبيان التداخلات المعرفية لكل مصطلح مع الحقول العلمية الأخرى، وذلك من خلال التطرق لمفهوم الأنا ومفهوم الأخر.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 793-810

المطلب الأول: مفهوم الأنا

بداية لابد من الاعتراف بأن مفهوم الأنا هو مفهوم مراوغ، لأنه يتداخل مع علوم متعددة، منها علم النفس، علم الاجتماع، علم اللغة، والفلسفة، وفي كل علم يأخذ معنى مغايرا، ولهذا يستحيل تحديد معنى شامل له، وعليه توجب علينا تعريفه باختصار حسب كل فرع من العلوم، وذلك حتى يتسنى فهم معناه في كل علم على حدة.

ارتبط مفهوم الأنا في اللغة العربية عموما بالفرد الواحد، كما دل على الذات المفردة للمتكلم سواء الذكر أم الأنثى، فيقول (ابن سيده): " أنا اسم المتكلم، فإذا أوقفت ألحقت ألفا للسكون. مروي عن قطري أنه قال: في أن فعلت، وأن فعلت وأنه فعلت"[1]

أما في علم الاجتماع فقد اختار علماؤه مصطلح الذات بدل مصطلح الأنا، واعتبروا الذات كيانا مستقلا يعيش داخل مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، فحسب (لوسيان غولدمانLucien Goldmann): الأنا هي "كيان واع واجتماعي يوجد داخل محيط محتضن، ينجز أفعالا وسلوكيات تؤثر على هذا المحيط وتستقبل تأثيراته"[2]، فالذات لا تعي نفسها إلا من خلال وجود ذات أخرى تتفاعل وتتشابك معها وهو ما يصطلح عليه بمصطلح (الآخر).

وفي علم النفس احتلت (الأنا) مكانة هامة ومركزا بارزا، وارتبطت بمعرفة الإنسان نفسه وإدراكه ذاته أولا، ثم إدراكه محيطه وبيئته ومجتمعه، وحددت ببعض وظائف الدماغ كالتفكير والتذكر والإرادة التي تحكم ذات الإنسان.[3]

أما مفهوم الأنا في النقد الثقافي حسب ما نود الكشف عنه بالتحليل في رواية: (موانئ المشرق) فهو مختلف تماما عن المفاهيم السابقة؛ إذ ورد مرادفا للشرق وللمسلم وللعربي، وبما يرتبط في الذاكرة التراثية وفي منحى التفكير عن أحدهما تجاه الآخر مما كان يمثل منحى فكريا وطريقة في التعبير والفعل الثقافي لكل منهما تجاه الآخر.

---

[1]– ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم. نقلا عن: ابن منظور، مج: 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ص 126.

[2]– محمد حافظ ذياب، يوسف الأنطاكي، سوسيولوجيا الأدب (الآليات والخلفية الابيبستمولوجية)، ط01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009، ص 176.

[3]– ينظر: أمين دراوشة، أنماط شخصية الآخر. مجلة رؤى تربوية، فلسطين، عدد: 33، 2006، ص 150.

المطلب الثاني: مفهوم الآخر

مصطلح الآخر من المصطلحات الزئبقية في النقد، وتحديده يقودنا أولا إلى تحديد مفهوم الأنا، فوجود (آخر) يستدعي وجود (أنا) بالضرورة، " فيقال في مقابل الذات le même الأنا، أما هذه الأخيرة الذات فلا معنى لها سوى أنها المقابل للآخر autre تقابل، تعارض وتضاد أو أنها المطابق لنفسه المعبر عنه l'identité وهو ما تترجمه اليوم بلفظ الهوية أو العينية، أي كون الشيء هو عين نفسه"[1].

وقد ورد في (لسان العرب): أن" الآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر"[2].

فالآخر غير الأنا، وهو المسؤول عن تحديد وجودها أو عن نفيها، فمتى أدركت الذات نفسها عرفت الآخر، وعرفت كيفية التعامل معه، فدراسة الذات ماهي إلا ضرورة فرضتها دراسة الآخر، لأنهما طرفان مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا.

وهدا الآخر إما أن يكون متشابها أو مختلفا، وهو منحصر في نوعين:

آخر نسبي:

وهو المنتسب إلى لغة المتعرف أو دينه والمتباين إلى حد ما في العادات والتقاليد.

آخر مختلف:

حيث يختلف اختلافا قد يصل إلى درجات عالية وقصوى.

أما **الآخر الحضاري**:

فهو ليس عنوانا هلاميا، وإنما يعني مجموع القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري، إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموما.[3]

فالآخر مفهوم قابل للتجديد والتغيير والتعديل، وصورته تتحدد من خلال الذات التي بدورها تتغير حسب وجهات نظر الأفراد، وتبقى نظرة الآخر إلى الأنا نظرة انتقائية، يسودها الغموض، وهي ليست في كل الحالات صحيحة.

فإذا أخذنا الآخر الذي سنتتبع صورته في الرواية وهو الغرب المختلف عن الأنا الشرق في الدين وفي العرق وفي التاريخ وفي الفكر وفي الثقافة، وهو بالتحديد الآخر اليهودي، الذي يمثل كيانا وصورة

[1]– محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب (الأنا والآخر)، ج01، ط 01. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص 21.

[2]– ابن منظور. محمد بن مكرم. لسان العرب، مج: 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ص 130.

[3]– محمد محفوظ، الغرب وحوار المستقبل ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 53.

ثقافية قائمة بذاتها داخل الفكر العربي والإسلامي؛ "ويختلف الآخر عن الصورة فصورة الآخر ليست الآخر، فالأولى بناء مشكل في المتخيل... والثانية ذلك الكائن الذي يتحرك في الواقع، فالصورة مجرد اختراع واختلاق وتلفيق وربما فبركة، والواقع ليس كذلك إلا حين يتم تصويره وتمثيله وتخيله"[1]

المبحث الثاني: بين تمثلات الأنا وتمثلات الأخر في الرواية العربية المعاصرة

في هذا المبحث سوف نتطرق إلى عرض صورة اليهود في الرواية العربية المعاصرة وذلك راجع لتزايد الاهتمام بهذا الآخر في النصوص الروائية العربية في ظل المتغيرات السياسية والحضارية، كما نستعرض تمثلات الأنا في رواية موانئ الشرق وصورة الآخر اليهودي في ذات الرواية.

المطلب الأول: صورة اليهود في الرواية العربية المعاصرة

اكتسبت صورة اليهودي وعلاقته بالأنا نمطية الصدام والإلغاء في العقلية العربية المسلمة منذ قيام دولة اليهود سنة 1948، وانسحب ذلك على النصوص الروائية العربية منذ ظهورها على الساحة الأدبية، إلا أن التغير السياسي والحضاري الداعي إلى السلام، وعلاقات التطبيع مع الكيان الصهيوني أدى مع الوقت إلى اختلاف طرق تحديد الأدباء صورة اليهودي وتصاعدها في مؤلفاتهم الروائية، وتباينها من حيث التمثلات أو من حيث الإيديولوجيا وزاوية النظر والمغزى من الطرح.

فتصاعد تفعيل شخصية اليهودي في الرواية العربية المعاصرة بعد حرب النكسة يعود إلى خمسة أسباب هي:

إدانة هذه الشخصية بإطلاق.

التمييز بين شخصية اليهودي الصهيوني واليهودي الانسان.

مجاراة واقع التطبيع السياسي مع الكيان المحتل.

الميل إلى استفزاز القارئ وجلب اهتمامه للقراءة.

إرضاء صنّاع القرار الثقافي والسياسي العالمي، والتقرب منهم طمعا في التأهل لبعض الجوائز العالمية.[2]

---

[1]– نادر كاظم، تمثيلات الآخر (صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط)، ط01. دار الفارس، بيروت، لبنان، 2004، ص21.

[2]– غسان إسماعيل عبد الخالق، تصاعد شخصية اليهودي في الرواية العربية، لماذا ومتى وكيف؟، مجلة أفكار، وزارة الثقافة الأردنية، الأردن، عدد: 374، 2020، ص 07.

ومن الروائيين العرب المعاصرين الذين استحضروا اليهود بوصفهم شخصيات سردية في نصوصهم، نذكر (غسان كنفاني) في روايته: (عائد إلى حيفا 1969)، وفيها يرسم صورة إيجابية للمرأة اليهودية دون تعصب ديني، مبينا إنسانيتها بإشفاقها وتألمها على طفل يرميه العسكر في شاحنة.

أيضا رواية: (شرق النخيل 1985) لـ: (بهاء طاهر) التي تظهر اليهودي بثوب الطيب الذي يرفض الاستيطان في فلسطين معاديا في ذلك الحركة الصهيونية.

و(خولة حمدي) في روايتها: (في قلبي أنثى عبرية 2012) التي صورت فيها بطلتها اليهودية مثالا للمرأة المناضلة والمتسامحة مع الآخر العربي المسلم، ثم دخولها في الإسلام وقدرتها على إدخال عائلة يهودية أخرى في الإسلام.

وتحكي رواية: (أنا وحاييم) لـ: (الحبيب السائح 2018) عن الصداقة القوية التي تربط الصيدلي (حاييم بنميمون) اليهودي وأستاذ الفلسفة المسلم (أرسلان حنيفي)، وهما جزائريان يتقاسمان منذ طفولتهما الجوار والطعام والذكريات والتعليم الابتدائي والدراسة الثانوية والجامعية. ويواجهان، تحت ظل الاحتلال الفرنسي، العنصرية والاستفزاز، في كل من مدن سعيدة ومعسكر والجزائر ووهران، ولأن حياتهما يرهنها مصير مشترك فإنهما يخوضان المقاومة معا، كل بطريقته، من أجل تحرير الوطن. فتفرق بينهما الحرب، التي غداة نهايتها كان كل شيء قد تغير[1]

مجموعة: (اليهود– المسلم اليهودي– أيام الشتات– أحلام العودة) لـ: (كمال رحيم 2008) التي جسد فيها كاتبها تسامح اليهود مع المسلمين عبر حوار شخصياتها ومواقفهم، فتدور أحداثها حول البطل (جلال) الذي ولد من أم يهودية وأب مصري استشهد في حرب 1956 فنبذته أسرة الأب المسلمة وتولت أسرة والدته اليهودية تربيته.

وتهدف رواية: (يوميات يهودي في دمشق) لـ: (إبراهيم الجبين 2007) إلى التركيز على ضرورة التسامح والتعايش بين الأديان، فبطلها اليهودي يؤمن بنظرية تقول بوجود ثقافة يهودية عربية مشتركة تضم في طياتها أفضل الشعراء مثل: (الحاخام يهودا هاليفي) الذي يعرف باسم (أبي الحسن اللاوي)، وهو شاعر يهودي عاش في الأندلس، و(الحاخام شالوم شبازي) الذي يعد من كبار شعراء يهود اليمن،

[1]– الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية. عن رواية أنا وحاييم للحبيب السائح، تاريخ النشر: 08 يناير, 2019. https://www.arabicfiction.org/ar/node/1420/ تاريخ التصفح: 20 10, 2021.

ناهيك عن أن معظم كتب الديانة اليهودية مكتوبة بالآرامية وبالعربية وليس باللاتينية أو بالألمانية، واليهودية نفسها عربية أكثر من كونها غربية.[1]

وقد حشدت (مصابيح أورشليم: رواية عن إدوارد سعيد) لـ: (علي بدر 2006) كمّا هائلا من الوثائق التي تصل إلى تكذيب الرواية الرسمية الإسرائيلية، ليبدأ سرد آخر مختلف عن اللاجئين والمطرودين والمنفيين، سرد المغيبين والمهمشين، ومن خلال الرواية المدحورة تتقهقر الرواية المنتصرة، وتظهر المدينة من تحت الطرس بكتاباتها الممحوة وذكرياتها المتروكة والمهملة، و(إدوارد سعيد) يواصل سيره وتوقفاته يرافقه (مئير) و(إيستر)، يقودانه إلى المدينة التي غيرت الكولونيالية معالمها، فأصبحت غريبة عن ساكنيها المحليين، فـــ(إيستر) و(مئير) مولودان في إسرائيل يحلمان بدولة لا تتحقق أبداً.[2]

وكذلك نجد رواية: (السيدة من تل أبيب) لـ: (ربعي المدهون 2010).

ورواية: (يهود اسكندرية) لـ: (مصطفى نصر 2016).

ورواية: (اليهودي الأخير) لـ: (عبد الجبار ناصر 2015).

ورواية: (حمام اليهودي) لـ: (علاء مشذوب 2017).

ورواية: (آخر يهود اسكندرية) لـ: (معتز فتحية 2013).

ورواية: (أمين الزاوي) (آخر يهود تمنطيط 2012).

ورواية: (ماذا عن السيدة راحيل؟) لـ: (سليم بركات 2019).

ورواية: (خمارة جبرا) لـ: (نبيل ملحم 2017).

ورواية: (عين الشرق) لـ: إبراهيم الجبين 2021).

ففي كل هذه النصوص الروائية "تراجعت الصورة التقليدية لليهودي الخانع أو المخادع أو الخائن أو المرابي أو المحب للمال، وكادت تختفي كذلك صورة الفتاة اليهودية المتحررة المدللة، الغانية الغارقةُ في الجنس المتمردة على التقاليد"[3]، وتزايدت صورة اليهودي المتسامح، القادر على التعايش بسلم وبأمان وطمأنينة ونبل مع العربي المسلم.

غير أن الإشكال المهم الذي يطرح نفسه بشدة أمام النصوص الروائية المتنوعة التي كانت صورة اليهودي فيها موضوعة رئيسة؛ هل استطاع الكاتب أن يمنح القارئ صورة مفارقة وموضوعية عن

[1]– سليم اللوزي، يوميات يهودي من دمشق: قضايا شائكة من الحارات المسيحية واليهودية في دمشق، مجلة الفن. تاريخ النشر: 24 01, 2012، http://www.elfann.com/news، تاريخ التصفح: 21 10, 2021.

[2]– أحمد الواصل، مصابيح أورشليم لقص الرواية، https://www.alriyadh.com/1599546 جريدة الرياض، 2017.

[3]– عبد الوهاب المسيري، التجانس اليهودي والشخصية اليهودية، دار الهلال، القاهرة، مصر، 2004، ص 33.

اليهودي أم عن الصهيوني؟ وهل يمكن بأي حال أن يقتنع القارئ العربي والمسلم بأن التعايش مع اليهود لا يعني بالضرورة التعايش مع الصهاينة وخيانة القضية الفلسطينية؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة ليس سهلا نظرا لطبيعة الدراسة التي نحن بصدد إتمامها في هذا البحث، غير أن ذلك يحتاج دراسة مستفيضة في الرواية المذكورة وغيرها للوصول إلى إجابات مقنعة وعقلانية حول هذا الموضوع الشائك تاريخا وفكرا وعقيدة.

المطلب الثاني: تمثلات الأنا في رواية (موانئ الشرق)

تمثلت الأنا المسلمة التي سندرسها في هذه الرواية في كل تلك المبادئ التي رسخها المسلم في ذهنه حول نفسه، واعتقد على مرّ الزمن أنها صحيحة، وأن كل ما يخالفها خطأ وضلال؛ ولم يحتكم المسلم على مر التاريخ في تحديد قيمة نفسه أمام الآخر إلى وجوده ضمن دائرة الإنسانية التي تطمح إلى تفعيل ذاتها بما هي قادرة على إنجازه حضاريا، بقدر ما استند إلى الدين الإسلامي وإلى المعاني الجليلة التي وصف بها المسلم في القرآن بوصفه أنموذجا لإنسان سام، معتقدا أنه كذلك مهما كانت درجة خذلانه لتلك القيم أو مدى ابتعاده عنها، وإخلاف شروط قيامها بالفعل في نفسه وفي واقعه.

وذلك لأن ما ترسمها الأنا عن نفسها عادة هو "نسق تصوري تطوره الكائنات البشرية أفرادا كانت أم جماعات وتتبناه، وتنسبه إلى نفسها ويتكون هذا النسق التصوري من مجموعة من الخصائص الفيزيقية والنفسية والاجتماعية، ومن عناصر ثقافية كالقيم والأهداف والقدرات التي يعتقد الأفراد أو تعتقد الجماعة أنها تتسم بها"[1].

على هذا رسم (أمين معلوف) في روايته صورا متعددة للذات الشرقية المسلمة، فتجسد ذلك من خلال توظيفه مجموعة من الشخصيات عكست وجهة نظره وخضعت لأيديولوجيته ولقدرته التخيلية.

فظهرت الشخصية المحورية في الرواية متمثلة في (عصيان كتبدار) أو (باكو) أو (بيكار)، وكلها أسماء لمسمى واحد للتركي المسلم ذي الجد الأرميني، والمثقف سليل العائلة الأميرية المنهزمة، وهو يمثل البطل المأساوي في الرواية، الذي ولد من زواج كان يعد من الممنوعات بين تركي وأرمينية، ليسكن أبواه جبل لبنان، فيربيه والده على المبادئ والقيم السامية والاعتماد على النفس لمجابهة المشقات.

[1]– أمين دراوشة، أنماط شخصية الآخر، ص 153.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 793-810

ومأساة (عصيان) تبدأ منذ طفولته حين حرم من حنان والدته بوفاتها، فلا يتذكر أدنى تفصيل لملامح وجهها، فكان دائما ينتابه الحنين لصورتها: "أحتفظ عنها بذكرى واحدة، فقد دخلت غرفتها حافي القدمين، وكانت بثوب النوم أمام المرآة، أخذت يدي، ووضعتها على بطنها المتكور".[1]

أما والده الأمير العثماني فقد كان قاسيا؛ إذ كثيرا ما كان يمارس سلطته وجبروته العثماني على أولاده الثلاث، مستبدا في الطريقة التي يعبر بها عن أفكاره بصوته المرتفع وقراره القاطع بما لا يحتمل النقاش، وقد كان أيضا مستبدا في متطلباته اتجاه أولاده واتجاه مستقبلهم مقتنعا بأن طموحه نبيل، لهذا فهو لم يكن يتساءل إذا ما كان أولاده يرغبون أو يقدرون على الانسجام معه ومع ما ينتظره منهم أم لا. وقد كان الأب يحاول تأسيس قاعدة مستقبلية لابنه (عصيان) تخوله بأن يكون قائدا ثوريا، أو أن يكون المخلّص الذي ينتظر منه العالم الأعاجيب؛ " لقد كان والدي يريدني أن أصبح قائدا ثوريا عظيما"[2].

لكن رغبة (عصيان) كانت غير ذلك؛ فهو يحلم بأن يكون طبيبا مشهورا يغير العالم بطريقته، لهذا يسافر إلى مدينة (مونوبليه) الفرنسية بعد إقناعه والده بدراسة الطب وبالتالي التحرر من السلطة التي كان والده يفرضها عليه في المنزل، ومصادفة يجد نفسه يؤمّن الاتصال وينقل الرسائل السرية بين القادة وخلايا المقاومة إبان الاحتلال النازي الألماني لفرنسا، ليصبح رجلا ثوريا مشهورا تحتفي به السلطات الفرنسية بعد الاستقلال، وتنشر صوره على صفحات المجلات والكتب التاريخية، "ماذا كنت أفعل عمليا؟ كان يجب تأمين الاتصال بين القادة الوطنيين في شبكة المقاومة والمسؤولين الإقليميين، ومختلف خلايا المقاومة المعزولة، ونقل الأوامر والتعليمات والمطالب والمعلومات والوثائق"[3].

إن اختيار الكاتب البطل (عصيان) من جنسية تركية دون الجنسية العربية – وإن كان مسلما – يترك في ذهن القارئ مثالا مشوشا نسبيا عن الشخصية المسلمة، فقد تعود القارئ العربي أن يربط الإسلام بالعرب، وذلك لأن الظروف الحضارية التي تربط الأجناس غير العربية المسلمة بغير المسلمين لها مبرراتها الجغرافية أو التاريخية البعيدة عن الدين الإسلامي في أغلب الأحيان، وبالتالي فإن قبوله التحامهم بالآخر لا يثير العصبيات العقدية والذاكرة التاريخية المجروحة بالألم نفسه. والسؤال هنا: هل قصد (معلوف) أن تكون الشخصية المسلمة في روايته غير عربية لهذه الأسباب بالذات، أم أنه قصد التحايل على القارئ العربي وغير العربي كي يمرر فكرة التعايش السلمي مع اليهود دون أن يثير أي نزاع عقدي حول المسألة؟

[1]– أمين معلوف، موانئ المشرق (رواية)، تر: نهلة بيضون، ط 02، دار الفارابي– Anep، الجزائر، 2002، ص 48.

[2]– الرواية، ص 15.

[3]– الرواية، ص 87.

يتزوج (عصيان) بـ:(كلارا) المرأة اليهودية متجاوزا كل الانتماءات الدينية والقومية، مجسدا التسامح الديني، متغاضيا عن نظرة المجتمع المسلم الذي ينتمي إليه؛ حيث يقول: "فإن كنت متمردا، فأنا متمرد على الحقد والضغينة"[1]. ويقول أيضا عند زواجه بـ: (كلارا): "...لدى كل منا الرغبة والعزم على العيش معا كل لحظة مقبلة، وإلى الأبد، وإذا اعترضت العقبات طريقنا، فسوف نقوم بتذليلها وقد بدا لنا لا شيء بمقدوره أن يقف حجر عثرة في طريقنا..."[2].

إن المنطق الذي أراد الكاتب أن يفرضه على مساق الرواية، لم يكن منطق السلمية المطلقة، أو التعايش الذي لا تحده حدود، وهو يشترك مع كثير ممن كتب عن هذه الفكرة في تلك النهاية التي لا يتوقعها القارئ وهو يستقبل الحدث الروائي بشكل أولي، فقد اتفق معظم الكتاب على نهايات خاذلة للبطل أحيانا وللقارئ أحيانا أخرى، فعلى الرغم من أن البطل هنا؛ (عصيان)، يتقبل التصالح مع الآخر اليهودي ويحلم بتجسيد الحياة السلمية المشتركة معه في العالم الواقعي، إلا أن مصيره يكون الجنون ومستشفى الأمراض العقلية، حين يستسلم ويعلن بصبر وثبات أنه مازال يبحث عن الخلاص وعن العدالة الإنسانية: "وهكذا وجدت نفسي وقد بلغت التاسعة والعشرين من العمر في ذلك المصح المعروف بمصح الطريق الجديد..."[3] لكن ما يظل غير واضح تماما في شخصية البطل وفي سير أحداث الرواية، هو أنه على الرغم من الصورة الإيجابية التي رسمها الكاتب للأنا المسلمة هنا، إلا أن موقف (عصيان) من القضية الفلسطينية ظل يسوده الكثير من الغموض والضبابية؛ حيث جعل الكاتب أكبر هم بطل الرواية هو لقاء زوجته اليهودية التي افترق عنها نتيجة الوضع السياسي المتأزم، وبالمقابل كان متحمسا للمقاومة الفرنسية ضد النازية، غير آبه لمعاناة الفلسطينيين المسلمين المهجرين المطرودين من ديارهم وأراضيهم، وغير متحمس لنصرة قضيتهم.

هذا الموقف السلبي للبطل المسلم اتجاه قضية قومية عربية كان يبرره أولا: عدم انتمائه للعروبة انتماء الدم والأصل، وثانيا: زواجه من امرأة يهودية، فليس مصادفة أن يكون بطل الرواية تركيا وليس عربيا، لأن موقف العربي المسلم اتجاه القضية الفلسطينية يختلف عن موقف التركي المسلم ونظرته لها وللمحتل الصهيوني، ولأن فكرة المواطن العالمي التي أراد الكاتب إلصاقها بالشخصية المحورية (عصيان) لم تكن لتحقق النجاح والقبول لو كان البطل عربيا.

[1]- الرواية، ص 150.
[2]- الرواية، ص 135.
[3]- الرواية، ص 172.

يجسد (عصيان) المسلم بهذا صورة المواطن العالمي الذي يحمل رسالة إنسانية عالمية، المؤمن بالاختلاف وتقبل الآخر واحترامه، الذي يمجد التسامح ويسعى إليه، ويقف مسافة حياد إيجابي مما يجري حوله من عنف الثقافات الدينية والقومية والمذهبية.

وكأن الكاتب يريد بذلك تصحيح الأنموذج الجاهز في المتخيل الشعبي للعالم الغربي لصورة المسلم المشوهة، التي رسمته بعد أحداث (11 سبتمبر 2001) في صورة إرهابي متطرف متعصب لدينه، فهو ذلك المسلم الذي يستخدم العنف بكل أشكاله من أجل الإسلام، وهو المسلم الذي يرفض الاختلاف الديني، وبالتالي فهو ذلك الناقم والحاقد على الآخر دائما وأبدا.

لكن إخفاق الكاتب في استغلال الشخصية العربية المسلمة لتمرير تلك الفكرة، جعل القضية تزداد غموضا وتقترب من التلفيق السردي، فالكاتب الذي يكتب بلغة الآخر مجبر على أن يجسد ذاته الفعلية من أجل إقناع الآخر بل ومن أجل إقناع نفسه أولا، والكاتب هنا ظل متذبذبا بين مسألتين، مسألة البطل التركي الذي هو آخر بالنسبة إلى الذات العربية المسلمة وإن كان مسلما، ومسألة الآخر اليهودي الذي كثيرا ما تكون ذاتا ملتبسة، تختلط تفاصيلها بتفاصيل المستوطن الصهيوني بل لا تكاد تنفصل عنها، وهنا يقر الكاتب بهزيمة المسلم التركي، ويشير إلى سلبية المسلم العربي من جهتين: أولا سلبيته في البحث عن سبل سليمة للدفاع عن أرض فلسطين المحتلة؛ فاليهودية (كلارا) بعد انفصالها عن (عصيان) انتهجت طريقا ثوريا فاعلا ومؤثرا، في حين قبع هو في مستشفى الأمراض العقلية؛ وكأن المسلم الذي يحاول أن يغير ينتهي به المطاف دائما بلا عقل، وثانيا: يمرر (معلوف) فكرة عن العثمانيين الذين انهزموا تاريخيا أمام اليهود الصهاينة وخسروا هم والعرب وكل المسلمين فلسطين في آخر ولاية للسلاطين العثمانيين؛ فهل كان الكاتب هنا يريد أن يتحدث عن السلام فعلا، أم أنه كان يريد أن يؤرخ للهزيمة العربية والهزيمة المسلمة فحسب؟

المطلب الثالث: صورة الآخر اليهودي في رواية (موانئ الشرق)

إن صورة اليهود في المتخيل الإسلامي مختلفة عما تجسد في الروايات سابقة الذكر، فاليهود معروفون منذ الأزل "بالتنكر للحق والمجادلة فيه، وبالنفاق ونقض المواثيق والجبن والخيانة، الحرص الشديد على الحياة وبكراهية المسلمين والكيد للإسلام، الغدر بالأنبياء، والإجرام، الفساد في الأرض والسعي الدائم لإشعال الحروب، وهي سمات لازمتهم في القرآن ومازالت تلازمهم في النصوص جميعها"[1].

[1]– عادل الأسطة، اليهود في رواية منيف، أرض السواد، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، عدد: 01، مجلد: 13، فلسطين، 2005، ص 33.

وبصدد الإشارة إلى صورة الآخر في الرواية التي بين أيدينا نود أولا أن نطرح جملة من التساؤلات موجزها: كيف تمثّلت صورة اليهودي في رواية: (موانئ المشرق)؟ وهل ابتعدت عن الصورة النمطية المتوارثة عن اليهود في المتخيل الإسلامي وفي العقلية الشعبية، أم أنها جاءت مطابقة لها أو قريبة منها؟

جاءت أغلب الشخصيات الغربية في الرواية يهودية الديانة، وأهم شخصية مثلت نموذج الآخر اليهودي شخصية (كلارا إيدمن)، تلك المرأة اليهودية النمساوية الأصل من مدينة (غراتز) التي فقدت أهلها في المعتقلات والمذابح، فآلمتها الفاجعة كثيرا وزرعت في نفسها الكره والضغينة ونبذ الحروب، حيث تقول كل هذا لـ: (عصيان) في أول لقاء بينهما معرفة بنفسها: "اسمي كلارا إيدمن... ثم تحدثت عن نفسها وطفولتها ومدينتها غراتز في النمسا... كانت قد فقدت عائلتها بأكملها فقدتها بكل ما للكلمة من معان"[1].

وقد تعاملت (كلارا) منذ البداية مع (عصيان) الشاب المسلم بكل صدق وثقة، وأخبرته بمكنوناتها وأحبته ووافقت على الزواج به، مجسدة بذلك نموذج المرأة المسالمة النقية التي لا تبالي بالاختلاف ولا تؤمن بالعنصرية، يقول الراوي: "كانت السعادة تمر كحبل خشن الملمس على راحتينا، وغلبنا إطباق يدينا عليها بشدة كي لا تفلت منا، ولم نشأ أن نترك للقدر ترتيب لقاءاتنا المقبلة، ولدى كل منا الرغبة والعزم على العيش معا كل لحظة مقبلة وإلى الأبد، وإذا اعترضت العقبات سبيلنا سوف نقوم بتذييلها"[2].

فذلك الرباط المقدس بين (كلارا) اليهودية و(عصيان) المسلم يبرز فكرة التسامح الديني والعقائدي؛ إذ كانت (كلارا) أنموذجا للمرأة الطموحة التي ترى أن الاختلاف بين البشر يكمن في الفوارق الدينية، التي يجب عدم الوقوف عندها، بل تجاوزها لأنها سبب المآسي في العالم، يقول الراوي: "فلا هي ولا أنا كنا مقتنعين بالأديان السائدة"[3].

انخرطت (كلارا) في المقاومة الفرنسية لأنها رأت فيها نضالا حقيقيا لشعب يستحق ذلك ليدافع عن حقه المشروع، لذا فقد سافرت إلى فرنسا من أجل هذه الغاية، في خضم هذه الظروف التقت بـ: (عصيان): "وفي حين كانت تعيش في أمان تام قررت المجيء إلى ليون، وإن لم تكن تطيق التصور أن البشر يتناحرون، وأن غيرهم من أقاربها يموتون بينما هي تكتفي بالبقاء في ملاذها، فاتصلت بأحد أعضاء الشبكة الذي ساعدها على الانتقال إلى فرنسا..."[4]، فكانت بذلك مثال المرأة المناضلة التي

[1]- الرواية، ص 83، 84.
[2]- الرواية، ص 136.
[3]- الرواية، ص 135.
[4]- الرواية، ص 84.

جعلتها تجربتها القاسية تتخذ موقفا عدائيا من الصراعات والتناحرات من أجل الانتماء، وكان موقفها واضحا بخصوص قضية فلسطين، فقد كانت ترى أن كل طرف من أطراف النزاع يعتبر نفسه ضحية، اليهود من جهة لأنهم عانوا أسوء ما يمكن أن يعانيه بشر من محاولة الإبادة، والعرب من جهة أخرى لأن تصحيح هذه الإساءة يتم على حسابهم، في حين أن لا علاقة لهم بالجريمة التي اقترفت ضد اليهود بأوروبا: "لم تكن تقبل أن يتصادم شعبان كان هتلر يضمر لهما الكراهية، وذلك غداة هزيمة النازية نفسها ويصل بينهما الأمر إلى حد الاقتتال، ويكون كل منهما مقتنعا بأنه يدافع عن حقه المشروع"[1].

كما تظهر في الرواية صفة مميزة للمرأة اليهودية، وهي الاندفاع في مغامرة الاندماج؛ فيثير موقفها هذا الإعجاب، ويوقظ قدرة القارئ على التعاطف معها، إنها تسحر القارئ الذي ينظر إليها على أنها نموذج معارض، نموذج يحمل سلوكا فاعلا من قبل امرأة ذات جمال ساحر، امرأة مليئة بالحب تضحي بنفسها من أجل الآخرين، فهي تعشق وينبع من عشقها صوت قلبها حين تتخلى عن معتقداتها القديمة، وعن شعبها لتجد الإنسان الذي بداخلها في النهاية[2].

(كلارا) إذا هي نموذج المرأة المثالية، الثورية، الشابة التي تتمتع بالجمال وبالذكاء معا، وتتصف بالحنان وبالطيبة، يقول (عصيان) عنها: "إنها امرأة ذكية، جميلة وحنونة وثورية فماذا أطلب بعد"[3].

بالإضافة إلى ذلك فإنها سيدة مهذبة، رقيقة الحواشي لا تتجلى فيها علامات الغطرسة الصهيونية، امرأة جادة في تصرفاتها وقراراتها ووجهة نظرها، ولهذا فهي لا تغير آراءها ولا تلين في مواقفها.

والملاحظ أن (معلوف) حدد نموذج المرأة المثالية من خلال المرأة اليهودية، بينما جاءت المرأة المسلمة مسلوبة العقل ضائعة كـ(إفيت) الجدة التي "كانت تبدو مضطربة، تطلق صرخات في غرفتها.."[4] مسلوبة الإرادة ومتألمة وراضخة لمصيرها كأم (عصيان) "غير أن والدتي لم تعرف الكثير من الأفراح في حياتها ..."[5] فـــ(كلارا) تمثل صورة الآخر؛ اليهودي المعتقد، اليساري المواقف، فهي تحمل تمثيلا لمعنى الطموحات الإنسانية، تضحي بنفسها من أجل السلام العالمي، لكن رغم أنها مؤمنة بالتعايش السلمي فهي لم تستطع تقديم تبرير لقدومها إلى حيفا والاستيطان فيها متخذة رغبة خالها حجة في ذلك، اختارت فلسطين وطنا بديلا دون باقي البلدان على غرار الكثير من اليهود؛ " فقد رست سفينتها البارحة في مرفأ

[1]– الرواية، ص 124.
[2]– عادل الأسطة، اليهود في رواية منيف، أرض السواد، ص 30.
[3]– الرواية، ص 136.
[4]– الرواية، ص 32.
[5]– الرواية، ص 111.

بيروت وسوف تسافر مساء برا إلى حيفا، لم تكن متأكدة أنها تريد العيش في فلسطين وقد جاءت لترافق خالها العجوز"[1].

عبّرت شخصية (كلارا) عن صورة المرأة اليهودية المتسمة بكل المظاهر الإيجابية نتيجة تسامحها، وانفتاحها على الآخر، وقد كانت تسعى إلى أن يسود السلام ويتعايش العرب المسلمون واليهود جنبا إلى جنب في حب وإخاء دائمين، وقد تجلى ذلك في مشاركتها في الاتحاد العام للعمال العرب واليهود، الذي كان يسعى إلى توطيد العلاقة بين الطرفين في ظل الظروف الراهنة.

كما ظهرت شخصية يهودية أخرى في الرواية، وهي شخصية (ستيفان تميرلس) خال (كلارا إيدمن)، وشخصية الخال تختلف عن شخصية ابنة أخته في بنيتها الفكرية ورؤيتها الذاتية للأشياء وللأفعال والمواقف، فهو عجوز أعزب غني، غريب الأطوار، لامسؤول، متكاسل ومستهتر: "أخبرني والداي أنه كان يتصرف كأعزب عجوز حين كان في العشرينيات من عمره، فهو الذكر الوحيد، جاء بعد ست بنات إناث، وقد ورث ثروة تغنيه عن العمل إلى الأبد"[2]، إضافة إلى أنه نموذج سيء لرجل مهووس بعاداته وطقوسه، يحمل عنه الناس الذين عاشوا معه صورة مشوهة وسيئة، لا يحترمه أحد سواء أكان يهوديا أم غير يهودي، فهو رجل اتكالي يعتمد على الغير في تسيير أموره، وينظر إلى الناس بشكل عدائي ولا يبادلهم قيم الانفتاح والمحبة، تقول عنه (كلارا): "أما والدي الذي كد طوال حياته، فلم يكن يتحدث عن الخال إلى بنقمة قاتلة، وأمي بدورها لا تسعى للدفاع عن أخيها الذي تعده نموذجا سيئا لأولادها، وكان كل اليهود في غراتز لا يحترمون ستيفان تميرليس، وهو بدوره يعاملهم بالمثل، فلم يكن لديه صديق يهودي حتى أنه يتباهى بذلك"[3]. لذلك فإن الخال هو شخصية عبثية ليس لها طموحات أو أهداف في الحياة، تعيش من أجل الشيء الموجود ولا تصبو للمزيد، تقول عنه (كلارا) أيضا: "أرى أحيانا أنه ربما عاش فقط بسبب الاكتفاء، فالآخرون كان لديهم رغبات وتطلعات وطموحات وآمال تمزقهم... أما هو فلم يكن لديه شيء من هذا القبيل"[4]. لكن نظرة الخال سرعان ما تغيرت إلى الأفضل من ناحية التعامل مع الناس، فجأة أصبح ملاكا يتقبل الآخر، وقد بين للناس بقبوله زواج (كلارا) من (عصيان) أنه شخص محب للتصالح، لا يرى في التعايش بين المسلمين واليهود أية مشكلة، وقد أصبح يؤمن بإمكانية التخلي عن الانتماءات وغض النظر عن اختلاف الديانة والعرق.

[1]- الرواية، ص 111.
[2]- الرواية، ص 118.
[3]- الرواية، 120.
[4]- الرواية، 113.

لقد عكست شخصية الخال صورة اليهودي المتصالح، المحترم والمتقبل فكرة التعايش بين اليهود والعرب والمسلمين في وطن واحد، وقد تجلى ذلك من خلال اندماجه وانسجامه مع زوج أخت (عصيان) (محمود) الفلسطيني المسلم منذ اللقاء الأول: "عدنا إليهما بعد ساعة على انفراد في المكان نفسه، وقد غرقا في قهقهة طويلة لم نفهم سببها بالطبع.."[1].

بهذا نرى أن (معلوف) لم يصور شخصية اليهودي بتلك الصورة المعروفة في الثقافة العربية؛ كونه "شخصية غريبة عن المنطقة، اغتصبت الأرض وشردت أصحابها وأقامت وجودها الملفق على جثث أبناء المنطقة العربية، وتهديم ما بنوه عبر آلاف السنين"[2]، ولم ينظر إليهم بتلك النظرة السلبية المعتادة والفعلية، بل اختار متعمدا أن تكون زوجة (عصيان) المسلم من اليهود، وأظهر مدى الحب والتوافق بين الزوجين رغم تباين المعتقد الديني والعرقي بينهما، ليجسد الانسجام والتصالح بين الطرفين المسلم واليهودي، وذلك دحضا للفكرة العدائية المخزنة في الثقافة العربية الإسلامية واليهودية على السواء، التي "ساهمت في إحداث هوة بينهما أدت مع مرور الوقت إلى جهل أحدهما للآخر، وانطوائه على وجهات نظر عن هذا الآخر ليست دائما صحيحة ودقيقة"[3].

تنتهي الرواية نهاية مفتوحة، فمنطق أحداثها يحيل إلى تفادي كل ما له علاقة بالتفاؤل الذي لا يخدم الواقع المفروض، تنتهي بلقاء منتظر منذ سنين بين (عصيان) المسلم وزوجته اليهودية، فهل يلتقي العرب واليهود ويتفقان على درب واحد، أو على حل سلمي يخدم مصالح الطرفين...؟! ".. رضخ العالم بأسره أمام مشهد التناحر بين العرب واليهود ولعقود وربما لقرون عديدة، واقتنع الجميع بذلك... الجميع ما عدا نحن الاثنين وبعض الحالمين قبلنا"[4]. وكأن الكاتب بهذا يريد أن يقول إن إمكانية التعايش بين المسلمين واليهود ليست أمرا مستحيلا، لأنها فكرة خاضعة لتوارث ثقافي لا بد أن يجد انفتاحا فكريا يجعله واقعا في يوم من الأيام.

[1]– الرواية، ص 141.

[2]– صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 198.

[3]– أمين معلوف، كتبت بالفرنسية لأصحح فكرة الآخر عنا. مجلة العربي، عدد: 542، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (01، 01، 2004).

[4]– الرواية، ص 146.

الخاتمة:

يمكن بعد الكشف عن تمثلات الأنا مقابل صورة الآخر في الرواية أن نصل إلى جملة من النتائج نلخصها كالتالي:

عالجت الرواية ثنائية الأنا /الآخر معالجة روائية مختلفة عن باقي النصوص الروائية المعاصرة، حيث يرى (معلوف) أن الأنا والآخر طرفان يكمل أحدهما الآخر وتربطهما علاقة تكاملية، غير صدامية بعيدا عن الصراع الديني والعرقي والجنسي.

يبدو (معلوف) مصرا على اللقاء والحوار الحضاري بين المسلم واليهودي، وبين الشرق والغرب على الرغم من صعوبات هذا الحوار ومعوقاته.

إن صورة الأنا الشرقية المسلمة التي أرادها الكاتب في الرواية هي صورة مشرقة إيجابية، فهي تمثل ذاتا تحلم بالتصالح وتقبل الآخر، وتمقت الحقد والضغينة، وتثور ضد كل أشكال الانتماءات المتناحرة عقائدية كانت، أو عرقية، أو إيديولوجية.

بهذه الرواية يحاول (معلوف) جاهدا إقامة جسر بين الشرق والغرب، ساعيا إلى تصحيح الصّورة المشوهة الجاهزة في المتخيل الغربي عن الذات العربية المسلمة، وكذلك الصورة الأنموذج المتوارثة لليهود في الفكر الإسلامي، فنقل للقارئ الغربي مباشرة عبر لغة من لغاته الصورة الإيجابية للمسلم الشرقي، صورة صادقة حقيقية، وأوضح له وجهة نظره، رغم الحروب الكثيرة التي مازالت قائمة بينهما.

اكتست صورة الآخر اليهودي في رواية: (موانئ المشرق) ثوبا براقا، ومثلت اليهودية المتسامحة رغم انغلاق عقلية اليهود بسبب فكرة أنهم شعب الله المختار وأحباؤه الذين لا ينساهم، كما أبرزت الرواية الصورة الملَمعة للشخصية اليهودية، صورة جديدة إيجابية تختلف نوعا ما عن صورتها المعهودة لدى كتاب الرواية العربية المعاصرة، إلا أن هذه الصورة تبقى لا محالة سلبية في النموذج الجاهز في المتخيل الإسلامي.

يرى (أمين معلوف) أنه من الممكن أن يتصالح اليهودي مع المسلم ويعيشا في سلام وأخوة على الأراضي الفلسطينية بعيدا عن الكراهية والأحقاد والنزاعات والحروب، وحرص من خلال شخصياته – المجسدة للأنا وللآخر– على إظهار روح التآخي بين المسلمين واليهود، محاولا قدر الإمكان تجاوز ذلك التوتر الحاصل بينهم واقعيا، مصمما على جعل علاقتهم مع بعضهم علاقة تعايش وانفتاح.

ترك (معلوف) الرواية مفتوحة على جملة من الأسئلة المهمة فكريا وحضاريا، وهي تلك الأسئلة التي طرحناها في متن الدراسة ولم نجب عنها جميعا لأسباب منهجية متعلقة بطبيعة الموضوع في هذه الورقة البحثية.

لم يتمكن الكاتب من تحديد وجهة نظر سردية واضحة حول علاقة المسلمين باليهود من خلال الأبطال الذين اختارهم، والأكثر من ذلك من خلال النهايات التي رسمها لهم.

اعتمد الكاتب على التضليل السردي إذ أخفى بين السطور أفكارا وإيديولوجيات متضاربة وترك مساحة واسعة من الغموض حول ما يريد أن يقوله فعلا من خلال موضوع الأنا والآخر؛ الذي يبدو على المستوى السطحي الحدث الأثير في الرواية، إلا أنه في الأخير يمكن الاطمئنان إلى أنه ليس كذلك بالفعل.

بهذا تنفتح الدراسة على مقدمات جادة لدراسات لاحقة تبحث حثيثا في الأسئلة العميقة التي يخفيها النص، من أجل الوصول إلى إجابات أكثر إقناعا ومنطقية.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أمين معلوف، موانئ المشرق (رواية)، تر: نهلة بيضون، ط 02، دار الفارابي– Anep، الجزائر، 2002.
2. ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم. نقلا عن: ابن منظور، مج: 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997.
3. صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
4. عبد الوهاب المسيري، التجانس اليهودي والشخصية اليهودية، دار الهلال، القاهرة، مصر، 2004.
5. محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب (الأنا والآخر)، ج01، ط 01. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009.
6. محمد محفوظ، الغرب وحوار المستقبل ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
7. محمد حافظ ذياب، يوسف الأنطاكي، سوسيولوجيا الأدب (الآليات والخلفية الايبيستمولوجية)، ط01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009.
8. ابن منظور. محمد بن مكرم. لسان العرب، مج: 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997.
9. نادر كاظم، تمثيلات الآخر (صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط)، ط01. دار الفارس بيروت، لبنان، 2004.

المقالات:

1. أمين دراوشة، أنماط شخصية الآخر، مجلة رؤى تربوية، فلسطين، عدد: 33، 2006.
2. أمين معلوف، كتبت بالفرنسية لأصحح فكرة الآخر عنا. مجلة العربي، عدد: 542، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (01، 01، 2004).
3. عادل الأسطة، اليهود في رواية منيف، أرض السواد، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، عدد: 01، مجلد: 13، فلسطين، 2005.
4. غسان إسماعيل عبد الخالق، تصاعد شخصية اليهودي في الرواية العربية، لماذا ومتى وكيف؟، مجلة أفكار، وزارة الثقافة الأردنية، الأردن، عدد: 374، 2020.

المواقع الإلكترونية

1. أحمد الواصل، مصابيح أورشليم لقص الرواية. https://www.alriyadh.com/1599546 جريدة الرياض، 2017.
2. سليم اللوزي، يوميات يهودي من دمشق: قضايا شائكة من الحارات المسيحية واليهودية في دمشق، مجلة الفن. تاريخ النشر: 24 01, 2012، http://www.elfann.com/news، تاريخ التصفح: 21 10, 2021.
3. الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية. عن رواية أنا وحاييم للحبيب السائح، تاريخ النشر: 08 يناير, 2019. https://www.arabicfiction.org/ar/node/1420/ تاريخ التصفح: 20 10, 2021.